يركبه وما كان يركبه فاعل ترك ومفعوله العائد الى القلب محذوف ه وقال الشارح يقال اقصر
عن الشيء اذا اقلع عنه اي تركه وامتنع عنه قيل هو على القلب اي اقصر القلب عن باطله ولا
حاجة اليه لصحة ان يقال امتنع عنه باطله وتركه على بحاله هذا كلامه ولا يخفى عليك ان الترك
لا ينسب الى ما يركبه المرتكب بالنسبة اليه بل الى المرتكب بالنسبة الى ما يركبه فلا يتجاوز
عن تحقيق من له القلب **وعرى افراس الصبى ورواحله** من عرية تعرية جعلته عريانا هذا
هو المقصود بالتمثيل ومثال ثالث للاستعارة بالكناية والتخييل دائر بينها وبين الاستعارة
التحقيقية وهذا في كلام السكاكي قسم ثالث من الاستعارة فانه جعل الاستعارة تحقيقية
وتخييلية ومحتملة لهما والمص لم يلتفت الى هذا القسم في مقام التقسيم لان المحتمل
لهما لا يخرج عنهما واشار اليه في تحقيق مثال الاستعارة بالكناية وفي هذه الاشارة فائدة
عظيمة رزقناها والله الحمد الاعلى على منه وهي انه لا يعاب على البليغ عدم التنصيص على مقصوده
فيما زاد على اصل المقصود وبعد وضوحه ولا ضنة معه في تجويز ايراده كلامه محتملا لطرق متعددة
يسلك المخاطب اية شاء بل ايراده كذلك مما يزيد في قدره ويدل على طول باعه وانشراح
صدره ويزيد في نشاط المخاطب حيث نزله ذلك المتكلم منزلة نفسه في معرفة طرق البيان و
التنبيه للمقصود بوجوده بمجرد اشارة البيان ولم يات به في امثلة التحقيقية لان تحقيقه
هذا يتوقف على معرفة الاستعارة التخييلية واشار اولا الى بيان التخييلية التي هو فيه
بقوله **اراد** زهير **ان يبين انه ترك ما كان يركبه زمن** مرادف الزمان **المحبة من الجهل
والغي واعرض عن معاودته** لا دلالة في الكلام على تركه ما كان يركبه زمن المحبة مطلقا
على ما يقتضيه السوق فتنبه وانما يدل على تركه ما كان يركبه من حب سلمى الا ان يراد بسلمى جنس
المحبوبة كما قد يراد بها تمام السخي ثم لا دلالة فيه على الاعراض عن معاودته الا ان يؤخذ ذلك
من ابيات اخر لهذا الشاعر والله تعالى اعلم **فبطلت الآلة** اي آلات القلب وكذا عود
الضمير في معاودته ه وقال الشارح الضمير الى ما يركبه وكانه حفظ البيت عن ان يكون
فيه قلب وههنا بحث وهو انه لم يقصد على مذهب المتن الا حقيقة الافراس والرواحل
فكيف يدل على امر مطلوب الآلة انما يلايم ذلك لو اراد بافراس الصبى الآت ما يلزم فيجعل
الاستعارة التحقيقية قرينة للمكنية كما سمعته في قوله تعالى ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه او
توهم له الآت كما هو شان السكاكي ولو سلم فلا دلالة على تعرية افراس الصبى والرواحل

على

على بطلانها بل على اهمالها الى وقت الحاجة كما هو شان السائر مسيرة اذا فرغ عن سلوكها
فشبه زهير في نفسه **الصبى بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها** اي من
تلك الجهة **الوطر** كالسفر هو الحاجة **فاهملت آلاتها** ووجه الشبه الاشتغال التام وركوب
المسالك الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز عن معركة مع اهمال الآلات وليس وجه الشبه
تماما بدون ضميمة اهمال الآلات كما يدل عليه كلام الشرح فهذا التشبيه المضمر في النفس هو
الاستعارة بالكناية والتخييلية التي قرينتها ما اشار اليه بقوله **فاثبت** اي الصبى **الافراس
والرواحل** التي تخص جهة المسير والسفر **فالصبى** على هذا **من الصبوة بمعنى الميل والفتوة**
اي من جنس الصبوة لا بمعنى الكون صبيا في القاموس الصبوة جهلة الفتوة صبا صبوا وصبوا
وصبى وصباء وفي ما ذكره عدول عن طريقة السكاكي حيث جعل الصبى بمعنى الكون صبيا
فاحتاج الى حذف مضاف اوان الصبى واشار الى انه غنى وان لا ضنة في حذف الزمان
عن المصادر واما ما قال الشارح لا من الصبا بفتح الصاد يقال صبى صباء اي لعب
مع الصبيان فيدل ما نقلناه من القاموس على ضعفه على ان فتح الصاد يقتضي المد ولا يساعده
النظم الا على وجه بعيد وهو ارتكاب قصر الممدود للضرورة ومن البين ان وجه الشبه في
هذا المثال هيئة مركبة من عدة امور فيحتمل ان يكون التنبيه على ان وجه الشبه في الاستعارة بالكناية
ايضا قد يكون مركبا ايضا من فوايد هذا التمثيل واشار الى التحقيقية بقوله **ويحتمل انه اي
زهير اراد** بالافراس والرواحل **داعي النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء
اللذات او اراد بها الاسباب التي قلما تتاخذ** اي تتفق وتجتمع **في اتباع الغي الا
اوان الصبى** وعنفوان الشباب مثل المال والمثال والاعوان **فيكون** استعارة الافراس
والرواحل **تحقيقية** لتحقق معناها عقلا على الاحتمال الاول وحسا على الثاني ولا يذهب عليك
انه لا بأس بما يراد بالافراس والرواحل جميع ما ذكره على سبيل الترديد فكانه قصد بكلمة او
منع الخلو ولما فرغ عن الفصل الاول شرع في الثاني فقال **فصل عرف
السكاكي الحقيقة اللغوية** احتراز عن الحقيقة العقلية **بالكلمة المستعملة فيما وضعت
له من غير تاويل في الوضع واحترز بالقيد الاخير** وهو قوله من غير تاويل في الوضع **عن الاستعارة
على اصح القولين** وهو ان الاستعارة مستعملة في غير ما وضعت له بخلاف القول الآخر وهو ان الاستعارة
مستعملة فيما وضعت له والتصرف في امر عقلي فانه ح حقيقة لغوية ولا يسوغ اخراجها عن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)